3 - قوله تعالى : { الذين يؤمنون } موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون : يصدقون [ويترك الهمزة أبو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن إلا أحرفا معدودة] .

وحقيقة الإيمان التصديق بالقلب قال ا تعالى { وما أنت بمؤمن لنا } (17 - يوسف) [أي بمصدق لنا] وهو في الشريعة : الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان فسمي الإقرار والعمل إيمانا لوجه من المناسبة لأنه من شرائعه .

والإسلام : هو الخضوع والانقياد فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا إذا لم يكن معه تصديق قال ا تعالى : { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } (14 - الحجرات) وذلك لأن الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن وقد يكون مصدقا في الباطن غيرمنقاد في الظاهر .

وقد اختلف جواب النبي A عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما أخبرنا أبو طاهر محمد ابن علي بن محمد بن علي بن محمد بن بويه الزراد البخاري : أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي ثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا أبو أحمد عيسى / بن أحمد العسقلاني أنا يزيد بن هارون أنا كهمس بن الحسن عن عبد ا بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبدا الجهني فخرجت أنا و حميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا : لو لقينا أحدا من أصحاب رسول ا A فسألناه عما يقوله هؤلاء فلقينا عبد ا بن عمر Bهما فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فعلمت أنه سيكل الكلام إلي فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون أن لا قدر إنما الأمر أنف قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال : .

حدثنا عمر بن الخطاب قال : [بينا نحن عند رسول ا A إذ أقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فأقبل حتى جلس بين يدي رسول ا A [وركبته تمس ركبته] فقال : يامحمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول ا A تشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا فقال : صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال : فما الإيمان قال : أن تؤمن با وحده وملائكته وكتبه ورسوله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال : صدقت ثم قال : فما الإحسان قال : أن تعبد ا كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه

فإنه يراك قال : صدقت ثم قال : فأخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم بها من السائل قال : صدقت قال : فأخبرني عن أماراتها قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال : صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول ا A : يا عمر هل تدري من الرجل ؟ قال : قلت : ا ورسوله أعلم قال : ذلك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها إلا في صورته هذه] .

فالنبي A جعل الإسلام في هذا الحديث إسما لما ظهر من الأعمال والإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

والدليل على أن الأعمال من الإيمان ما أخبرنا أحمد بن عبد ا الصالحي أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه ثنا أبو أحمد بن محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهل بن أبي صالح عن عبد ا بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A : [الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا ا وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان] .

وقيل : الإيمان مأخوذ من الأمان فسمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن نفسه من عذاب ا وا تعالى مؤمن لأنه يؤمن العباد من عذابه .

قوله تعالى { بالغيب } : والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب [كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس : الغيب هاهنا كل ما أمرت بالإيمان به فيما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا : هو ا تعالى وقيل : القرآن وقال الحسن : بالآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج : بالوحي نظيره { أعنده علم الغيب } (35 - النجم) وقال ابن كيسان : بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد : كنا عند عبد ا بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد A [وما سبقونا به] فقال عبد ا : إن أمر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ { الم * ذلك الكتاب } إلى قوله { المفلحون } قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك أبو جعفر بترك كل همزة ساكنة إلا في أنبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك أبو عمرو كلها إلا أن تكون علامة للجزم نحو نبئهم وأنبئهم وتسؤهم وإن نشأ وننسأها ونحوها أو يكون خروجا من لغة إلى أخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل إلا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل : إلا الرؤيا وبابه إلا ما كان على وزن فعل مثل : ذئب] .

قوله تعالى : { ويقيمون الصلاة } أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها يقال : قام بالأمر وأقام الأمر إذا أتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ (الواحد) كقوله تعالى : { فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق } (213 - البقرة) يعني الكتب .

والصلاة في اللغة : الدعاء قال الله تعالى : { وصل عليهم } (103 - التوبة) أي ادع لهم وفي الشريعة اسم لأفعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى { إن الله وملائكته يصلون على النبي } (56 - الأحزاب) الآية إن الصلاة من الله في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين : الدعاء .

قوله تعالى : { ومما رزقناهم } (أي) أعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد وأصله في اللغة الحظ والنصيب { ينفقون } يتصدقون قال قتادة : ينفقون في سبيل الله وطاعته وأصل الإنفاق : الإخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لأنه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه : نفقت الدابة إذا أخرجت روحها فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب